

برنامج الدراسات:

الرابط الاجتماعي بالمغرب: فيم يتجلى دور الدولة وأهم الفاعلين الاجتماعيين؟

كلمة ترحيب للسيد محمد توفيق ملين خلال اليوم الدراسي

وسائل الإعلام والرابط الاجتماعي: بين العالمي والمحلي

المعهد الملكي للدراسات الإستراتيجية، 4 أبريل 2011.

سيداتي، سادتي،

يطيب لي أن أرحب بكم في المعهد الملكي للدراسات الإستراتيجية وأن أشكركم على قبولكم دعوتنا، وتقاسم أفكاركم ونتائج تطبيقاتكم وخبراتكم حول الموضوع الذي يجمعنا هذا الصباح ألا وهو "وسائل الإعلام والرابط الاجتماعي: بين العالمي والمحلي".

يعتبر المعهد الملكي للدراسات الإستراتيجية منتدى مواطن للنقاش في منظور المساعدة على اتخاذ القرار الإستراتيجي، على ضوء خزانة الأفكار الدولية وميثاق السرية لشاتام هاوس كمساعدة على النقاش الحر. حيث يتمثل الهدف في تأمين عدم كشف هوية المتكلمين وتشجيع الانفتاح وتقاسم المعلومات وكذا إبراز الأفكار المبتكرة.

أتوجه إلى الأشخاص الذين يسعدوننا بحضورهم بيننا لأول مرة، إن لوحة المعهد الملكي للدراسات الإستراتيجية موضوعة رهن إشارتهم، وهي تبين المهام والبرامج وتنظيم المعهد.

ينظم هذا اليوم الدراسي في إطار برنامج المعهد الملكي للدراسات الإستراتيجية "الرابط الاجتماعي بالمغرب: فيم يتجلى دور الدولة وأهم الفاعلين الاجتماعيين؟". فهو يعتبر تنمة للتظاهرة السابقة التي نظمها المعهد في 30 أكتوبر 2009 تحت عنوان "وسائل الإعلام هي المحدد الجديد للرابط الاجتماعي"، والتي كانت تطمح إلى إلقاء نظرة جديدة على دور وسائل الإعلام الوطنية والدولية، ولاسيما العربية منها في سيرورة تطور العيش المشترك المغربي.

وقد سلطت نتائج هذه التظاهرة الأولى الضوء على المكانة الكبيرة لوسائل الإعلام في مجتمعنا وقدرتها على التأثير اليومي على الرابط الاجتماعي والنظام السياسي، على حساب مؤسسات اجتماعية أخرى كالأسرة والمدرسة.

ركزت استنتاجات اليوم الدراسي لأكتوبر 2009 على ضرورة:

- وضع نظام إعلامي عصري وشفاف في إطار إستراتيجية مناسبة للتواصل؛
- خلق آليات تنظيمية كفيلة بتحفيز الازدهار والخلق لدى الشباب مع المحافظة على هامش حرية المواطنين؛
- تطوير علم اجتماع ووسائل الإعلام؛
- القيام بدراسة معمقة للانترنت ومختلف استعمالات الشباب لها؛

تتطور هذه الوسيلة الجديدة للتواصل بسرعة كبيرة في المغرب. حيث أن عدد المشتركين في انترنت 3G ارتفع من 268 131 في نهاية 2008 إلى 1 366 472 في دجنبر 2010، ليصل إلى 1,8 مليون في 31 مارس 2011. وحسب سوسيال باكرز، وهو موقع متخصص في إحصائيات فيسبوك، يحتل المغرب المرتبة الثالثة في إفريقيا بنسبة 3 013 100 مستعمل (9,53% من السكان) بعد مصر بنسبة 5 651 080 (7,02%) وجنوب إفريقيا بنسبة 3 761 160 (7,66%). وتمثل شريحة الأعمار المتراوحة بين 18-24 سنة 46% من مستعملي الفيسبوك بالمغرب.

تعتبر وسائل الإعلام، بالإضافة إلى كونها سلطة رابعة، مرآة تنظر من خلالها الشركات إلى بعضها البعض داخليا وتمكن من أن تتم رؤيتها دوليا، والجدير بالذكر أن الوضع الإعلامي المغربي لا يشكل استثناء لهذه القاعدة.

إن الإثارة التي ميزت الحقل الإعلامي بجميع وسائله في الأشهر الأخيرة، والتي أصبحت تحتل، من الآن فصاعدا المكان المركزي في الانترنت وتملك الشباب له كوسيلة للإخبار والتواصل والتعبير عن انتظاراتهم ومطالبهم، تكشف بطريقة واضحة النقاش المجتمعي الجاري في بلدنا.

وقد بينت التجربة الدولية أن طبيعة النظام السياسي وهامش الحرية الكبير بشكل أو بآخر الذي يسمح به، يقيدان تشكيل النظم الإعلامية الوطنية. واليوم، أصبح من الصعب فصل العمل السياسي عن العمل الصحافي. وبذلك، يجب التنكير بأن تأسيس قناة 2M في مارس 1989، أول قناة تلفزيون خاصة، قد ساهم في عملية انفتاح ودمقرطة البلاد. إنه من السهل القيام، في المغرب، بموازاة الانفتاح السياسي منذ الاستقلال وتوسيع هامش حرية التعبير لاسيما الإعلامية. وقد دعم اختيار التعددية السياسية وضع نموذج التنوع والاختلاف والتعارض وحتى النزاع، وهي عناصر إن غابت تغيب معها الديمقراطية.

لقد غير غزو الانترنت وتأكيد تدريجيا كوسيلة للإعلام الثوري المحض، التوزيع الإعلامي المغربي والدولي على حد سواء. وقد مكن الانترنت، بواسطة شموليته وسهولته وديمقراطيته، من تبسيط عملية التواصل، حيث خلق ترابعا اجتماعيا جديدا.

يعزز لجوء الشباب المغربي للانترنت ومشاركتهم النشيطة في الشبكات الاجتماعية، الميل إلى انفتاح النظام الإعلامي المغربي بشكل أكبر.

ويتنظيم هذا اليوم الدراسي حول موضوع "وسائل الإعلام والرابط الاجتماعي في المغرب بين العالمي والمحلي"، يعتزم المعهد الملكي للدراسات الإستراتيجية تمديد التأمل الذي شرع فيه في أكتوبر 2009. في الوقت الذي تؤشر فيه الروابط التقليدية والاجتماعية والعيش الجماعي إلى وجود بعض الضعف. حيث يجب معرفة ما يلي:

- ما هي مساهمات وسائل الإعلام في التطورات السياسية والاجتماعية الجارية؟
- كيف تمثل الشبكات الاجتماعية الموجودة على الانترنت ظهور رابط اجتماعي جديد وما الدور الذي سيلعبه الشباب لهذا الغرض؟
- ما هي الاستنتاجات الواجب القيام بها بالنسبة للمستقبل القريب والمدى المتوسط من الروابط الاجتماعية ومن الرابط الاجتماعي والسياسي بالمغرب؟
- ما هي الإستراتيجية التي يعتزم المغرب نهجها للاستفادة من هذه الثورة الإعلامية والتوقع نهائيا في مجتمع المعلومات؟

سنستمع أولا إلى مداخلة البروفسور جمال الدين ناجي، الذي سيتطرق لرهانات الرابط الاجتماعي على المستوى العالمي أو المحلي، والتنمية السريعة لدور وسائل التواصل في مجتمعنا، وستتابع بعد ذلك عرض السيد أحمد غزالي، رئيس الهيئة العليا للاتصال السمعي البصري، بشأن مكانة الانترنت في اللوحة الإعلامية المغربية وتملك الشباب له.

وأتمنى أن يساهم النقاش الذي سيلي تدخلات ضيفينا في إغناء الأفكار الجماعية حول مختلف تحديات قضية دور وسائل الإعلام المغربية في إثارة النقاش الديمقراطي ومواكبته، وذلك في الوقت الذي تتخرب فيه بلادنا في مسلسل غير مسبوق من تعميق الإصلاحات السياسية وتأثيرها على تقوية الرابطة الاجتماعية والسياسي بالمغرب.

شكرا لكم جميعا على تلبية دعوة المعهد الملكي للدراسات الإستراتيجية.

أعطي الكلمة للسيد محمد عثمان بنجلون، باحث رئيسي بالمعهد، ومشرف على اليوم الدراسي.